بناء الفرد في الحياة الاقتصادية من منظور الإمام الباقر (عليه السلام) (الإنتاج و الاستهلاك في العراق)

م.د. احمد ابراهيم حسين علي العبيدي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البعثات والعلاقات الثقافية بغداد
ahmedalirussia2020@yahoo.com
07705887702

مستخلص البحث:

يعد عصر الامام الباقر (عليه السلام) مرحلة مهمة ونقطة تحول في حياة الشيعة من الناحية الفكرية والاجتماعية. تسببت سياسة الضغط والتشدد التي اتبعها الحكام الأمويون على الشيعة في ضياع فرص العمل والثروات وحقوق الشيعة من الخزينة. وكان الفقر منتشراً بين الشيعة لدرجة أن الأئمة تحدثوا عن ثواب الفقر وآثاره الطيبة في تخفيف معاناة الشيعة. فالإسلام دين الدنيا ودين الآخرة، ومع التوصية بإصلاح أمر الآخرة، فقد أمر بتنظيم الدنيا. ومن هذا المنطلق، لم يبقَ غير مبالٍ بالوضع الاقتصادي لأتباعه، ومن خلال تقديم حلول قيمة للغاية، أظهر اتجاه الازدهار الاقتصادي. بهذا اهتم أهل البيت (عليهم السلام) بمسألة الاقتصاد. وكلاهما حاول تنظيم الأمر بنفسه ودعوا أصدقاءهما وأتباعهما إلى هذا الأمر. ولم يستثن الإمام الباقر (عليه السلام) من هذه القاعدة، فإلى جانب كل الجوانب الروحية والعلوية من جانبه، ترك صورة اقتصادية ثرية للاجيال القادمة . للاقتصاد دور كبير في حركة الأمم والجماعات ، من حيث النمو والثبات والتكامل ، ومدّها بالقدرة على مواجهة الصعاب التي تقع في طريق النمو والتكامل ، فهو أحد العوامل الأساسية في بناء الحضارات ورفدها باسس البقاء والاستمرار ، حتى أن الإسلام في جميع مراحله لم يحقق أهدافه القريبة أو البعيدة إلّا بالاستعانة بالاقتصاد ، وبالمال الذي هو العصب الأساسي له . وقد أكّد الإمام الباقر (عليه السلام) في توجيهاته وارشاداته للجماعة الصالحة على أهمية المال في نجاح أعمالها ، واستقامة شؤونها ، وقوة كيانها . يكتسب البحث الحالي اهميته انطلاقاً من الفكر الاقتصادي للامام محمد بن جعفر الباقر (عليه السلام) ومحاولة الاستزادة منه في تحليل واقع الانتاج والاستهلاك في العراق ، كونه احد البلدان ذات الاقتصادات الريعية التي تعتمد بشكل اساس على ايراداتها النفطية بشكل كبير لتغطية نفقاتها التشغيلية والاستثمارية .

الكلمات المفتاحية : الامام الباقر عليه السلام ، الحياة الاقتصادية، الاستهلاك، الانتاج ، الفقر، العراق.

مقدمة:

هنالك اسباب كثيرة تقضي على الثروة والغنى، وتزيد نسبة الفقراء في المجتمع بشكل مباشر او غير مباشر مثل موجبات ارتفاع الاسعار وظاهرة الغلاء وسوء التوزيع والربا، وكثرة الموظفين الذي يشغلون مناصب وهمية، اضافة الى سباق التسلح الذي اثقل كاهل ميزانية الدولة، وسرقات الحكومة والفساد المالي والمقامرة والاحتكار و...الخ. اما سبل وآليات الغنى والخروج من دائرة الفقر فتتم من خلال التفكير الابداعي والمغامرة المدروسة اللذين يعتبران من اهم سبل اكتشاف طرق جديدة نحو الثراء كما انهما يعدان من اهم سبل التغلب على العقبات غير المتوقعة التي قد يواجهها ارباب العمل والشركات. وجوهر هذين الامرين يشير اليه الامام عليه السلام: "كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله فرجع نبي ، وخرجت ملكة سبأ

فأسلمت مع سليمان، وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين ، اذ كثيراً ما يكون الثراء والفرج والتقدم في غير المتوقع، وفي (ما لا ترجو فائدته)، بل ولا تحتملها ابدا، فلا تكن تقليديا جامداً، بل كن متحررا مطلقاً. ولكن هذا لا يعني ان يخاطر الانسان بطريقة غير مدروسة، بل يجب ان تكون خطواته خطوات واعية ومنطقية وفق خطة مدروسة لأوضاع السوق وظروف المستهلك وخصوصيات المتعاملين. ويعتبر العدل والانصاف والابتعاد عن ظلم الناس من الامور التي اكد عليها الامام علي بن ابي طالب في رسالته الى مالك الأشتر حيث قال في نصه: "انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك ان لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة الظلم فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة". وهذه السياسة العظيمة التي استخدمها الامام الباقر عليه السلام في القضاء على الفقر لها تفرعات كثيرة لم تسعنا الحروف من طرحها والتوسع فيها اكثر، اذ تعتبر هذه الآلية من اعظم الآليات التي شهدها التاريخ في مكافحة الفقر. وهي خطوات عملية واضحة وصالحة لأي زمان ومكان، يقدمها لنا الإمام لتفادي هذه المشكلة والقضاء عليها، فلو عملنا بهذه الثروة العظيمة والحلول السحرية التي تركها لنا الامام لعمَّ الغنى في كل بلد، ولما بقي فقير واحد على وجه الكرة الارضية!. فقد قال الامام الباقر (عليه السّلام) : « هي الدنانير والدراهم خواتيم اللّه في أرضه، جعلها اللّه مصلحة لخلقه، وبه تستقيم شؤونهم ومطالبهم »

المبحث الاول : الامام الباقر والحياة الاقتصادية

المطلب الاول : الإمام الباقر (عليه السلام) والمشورة في الأعمال

إن التجارة كأحد أمثلة العمل لها دور كبير في الربحية والازدهار الاقتصادي، ولهذا السبب كانت محط اهتمام أهل البيت عليهم السلام ونظامهم. كما أن التجارة هي أحد العوامل الأساسية للقضاء على الفقر والعوز، وتبارك الثروة البشرية. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البركة عشرة أجزاء تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود. قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه: يعني بالجلود الغنم، وتصديق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السابياء " ويعني بها الغنم . ومن متطلبات العمل التجاري المربح معرفة قواعد ومبادئ هذا العمل(1و2و3) ، وبعبارة أخرى، يحتاج العمل التجاري إلى الذكاء الاقتصادي لضمان ربحيته. وقد قال الإمام الخامس عليه السلام في هذا الصدد: ... فالخاسر في بيعة غير محمود، ولا ينفع له. ولا ينبغي أن يخفى أنه بالإضافة إلى التوصية بالتعاليم الدينية للأعمال التجارية، فقد صدرت أيضًا العديد من الأوامر بطريقتها الحلال؛ وأنه يجب على رجل الأعمال أيضاً أن يكون على علم بالأحكام الشرعية لهذه المهنة، حتى تكون أعماله حلالاً، ودخله نظيفاً؛ كما نقرأ عن ذلك من الامام الخامس (عليه السلام): ضمائرنا في كتاب علي بن الحسين (عليه السلام): إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (4 و5) ، واتبعوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتقوا ما حرم الله، واتركوهم في عجلة من جمال الدنيا، وارغبوا فيما عند الله ، وينالوا خير رزق الله - فلا يريدون الكبر والسعة - ثم ينفقون على ما يجب عليهم؛ (6 و7)

ورد في كتاب الامام علي بن الحسين (الامام السجاد عليه السلام): إياكم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ إذا قاموا بواجبات الله، وطبقوا سنة النبي، واجتنبوا حرمات الله، واجتنبوا لذات الدنيا الزائلة، وانجذبوا إلى ما عند الله، وكسبوا رزق الله الحلال الطيب بالكسب والكسب. - أن يجتهدوا في

الكسب -بعيداً عن التكاثر والتفاخر- ثم أداء الحقوق الواجبة التي عليهم، فهم في هذه الحالة ممن بارك الله في أعمالهم ولأجرهم في الآخرة، في تقدموا، لقد أرسلوا، وسوف يصلون.

أيضاً يقول حضرة الباقر عليه السلام: العبادة سبعة أجزاء، خير الأشياء طلب الحلال، (8 و 9 و 10) العبادة سبعون جزءاً، أهمها أكل الحلال. اما نفور الإمام الباقر من البطالة والكسل وإهمال الأعمال ، وبقدر ما يشجع هذا الإمام التجارة فإنه ينهى وينهى عن البطالة والكسل وترك العمل. مما لا شك فيه أن البطالة، بالإضافة إلى كونها سبباً للانزلاقات والانحرافات، وتسلب من الإنسان احترامه لذاته، فهي أيضاً العائق الرئيسي أمام الانتعاش الاقتصادي والازدهار. إذا افتقرت الآلة الاقتصادية للإنسان والمجتمع إلى محرك دافع، أي العمل والجهد المستمر، فإنها تتوقف وتصاب بالركود. وبالنظر إلى حياة أنبياء الله عليهم السلام نجد أن الله تبارك وتعالى لم يكن يحب ترك الأعمال حتى لهم ودعاهم إلى الاجتهاد؛ كما جاء في الحديث القدسي: أوحى الله إلى داود عليه السلام: أنت نعمة على العبد إذا لم تأكل من بيت المال، ولم تعمل بيدك، فبكى داود. «وعنه صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى الحديد ذات أربعين صباحا: لولا عباد داود فإن الله عز وجل ليعمل اليوم كله، فيبيعهم بالأجر». ألف درهم (5) ، كما أوحى الله إلى داود عليه السلام: إنك عبد صالح، ولكنك تعيش من بيت المال، افعل ذلك ولا تتجر بيدك! فبكى داود عليه السلام أربعين صباحا حتى أوحى الله إلى الحديد أن ليّن لعبدي داود! فألين الله له الحديد، وكان كل يوم يصنع الدرع ويبيعه بألف درهم. فصنع ثلاثمائة وستين درعا، فباعها بثلاثمائة وستين ألف درهم، ولم يكن بحاجة إلى الخزانة.يقول الامام الباقر عليه السلام: أنا الذي يغفر المكسب، فسجد على الجبهة وقال: اللهم ارزقني، ولتنتشر(11) أكره من يعتذر ولا يذهب إلى العمل ويستلقي على ظهره ويقول: الله! أعطني يوما! ؛ ويتدفقون في الأرض [للأعمال] ويسألون من فضل الله. بينما النملة تخرج من بيتها تطلب الرزق [وتكسب رزقها بالجهد]. وقال عليه السلام أيضاً: ليس لرجل أن يتكاسل عن أمر الدنيا ومن تكاسل عن أمر الدنيا فهو تكاسل عن أمر الآخرة (12) إني أبغض الذي يكون متكاسلا. متكاسل في عمله الدنيوي . ومن تكاسل عن عمل دنياه كان أكثر تكاسلا عن عمل آخرته. كذلك قال ذلك الامام الهمام عليه السلام في حديث آخر: «إن الله عز وجل لما نزل آدم عليه السلام من الجنة أمر أن يحرث حقله ويأكله كله بعد نعيم الجنة». 13) إن الله تعالى حين أخرج آدم من السماء إلى الأرض، نزل، وأمره أن يزرع بيديه ويأكل من أرزه بعد أن حرم من بركات الجنة. قال الامام الباقر عليه السلام : الكسل يضر دين الوالدين والدنيا (14) والكسل يضر الدين والدنيا. وفي حديث آخر عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال موسى عليه السلام: يا رب، هل تكره عبادك؟ (15) قال موسى عليه السلام: ربنا! أي من عبادك هو أكثر مكروه لديك؟ قال الله تعالى: من كان كالجثة في الليل خاملاً في النهار. ويقول الإمام الباقر عليه السلام مرة أخرى في حديث جميل: «إن الصدقة لا تذيب أغنية، ولا على مر، ولا على محترف، ولا على قوي». قولنا: ماذا نعني بهذا؟ قَالَ: لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهَا، وَيَقْدِرُ أَنْ يَبْدُلَ مِنْهَا؛ (16) ولا يحل التصدق على غني، ولا على صحيح، ولا على محترف، للشخص القادر. قلنا: ما معنى هذه الكلمة؟ قال الإمام: لا يجوز لمن يستطيع أن يمتنع من الصدقة. لا بد من التذكير بأن الجهد لا يقتصر فقط على الأعمال البدنية والجسدية؛ بل للعمل أمثلة أخرى أيضًا؛ كالعمل الفكري والبحث والدعاية والكتابة ونحوها. يمكنك اختيار نموذج أو أكثر من هذه الأعمال حسب ذوقك وموهبتك والاستمتاع بها.

المطلب الثاني : الامام الباقر عليه السلام والجهد الاقتصادي

إن السعي إلى تنظيم الشؤون الاقتصادية، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى كرامة الفرد والمجتمع وكرامته، هو أيضاً الشرط الأساسي للازدهار الاقتصادي. لقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للعمل، ولم يفرض البطالة على أتباعه قط. ومن وجهة نظر هذا الدين، في المجتمع الإسلامي، يجب على كل فرد أن يشتغل بشيء ما، وبالتالي يكون وجوده مثمرًا للآخرين. يقول شخص اسمه محمد بن منكدر: ذات يوم في الجو الحار، في محيط المدينة المنورة، رأيت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) (الإمام الباقر عليه السلام). وكان قد خرج من المدينة المنورة للعمل. فقلت في نفسي: سبحان الله! إن أحد شيوخ قريش يطلب الدنيا في مثل هذا الجو الحار وعلى هذه الحالة يجب أن أذهب إليه وأعظه. فاقتربت منه وسلمت عليه. أجاب تحياتي وهو يتصبب عرقا. فقلت له: هل أحد من شيوخ قريش يبحث عن الدنيا في مثل هذا الجو وهذه الظروف الصعبة؟! ماذا ستفعل لو جاءت نهايتك في مثل هذا الموقف؟ فأجاب: إذا جاء موتي على هذه الحال، فإنه سيأتي على طاعة الله. لأني نتيجة هذا العمل والمجهود أجعل نفسي وعائلتي في غنى عنكم وعن الناس. أخاف أن يأتيني موتي وأنا أعصي الله. فلما سمع مثل هذا الجواب قال محمد بن منكدر: تغمدك الله برحمته، صدقت. أردت أن أعظك؛ لكنك وعظتني.(17)

اما عن ظاهرة الفقر ، فأن من أهداف ديننا في التوصية بالأنشطة الاقتصادية القضاء على ظاهرة الفقر. الإسلام لا يقر ولا يوصي بظاهرة الفقر أبدا. ويقول الامام الباقر عليه السلام في عبارات دعائه: رزقني الله في دنيانا... ولا ترزقني ولا تكثره، ولا تصيبني فقر (18).) إله! أسألك الرخاء في الحياة ما حييت... لقد مضى وقت طويل منذ أن صرت متمرداً ومتعجرفاً، وأنا أيضاً غارق في الفقر، وهو ما يكفي لجعلي بائساً. وفي هذا الصدد تقول الآية الكريمة: " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون (سورة الاعراف - اية 188) قال حضرة الامام محمد بن جعفر الباقر (باقر العلوم) عليه السلام في تفسير هذه الآية: معنى السوء في الآية الكريمة هو الفقر. (20) أن الفقر هو أساس المشاكل والاضطرابات. ومهما فكرنا عقلياً وتجاهلنا حقائق الحياة، لا يمكننا أن نتجاهل حقيقة أن الإنسان له مكان في هذه الحياة بشكل مادي ويتعامل مع الأشياء ويعيش في بيئة تحتاج إلى أدوات ومعدات مادية. مثل: المأكل والملبس والمسكن والتنظيف والنظافة وغيرها. وفي الواقع، فإن جغرافية الحياة الإنسانية في هذا العالم هي جغرافية اقتصادية، وطبيعة الحياة الإنسانية لها ارتباط إلزامي وقسري بهذه الأشياء المادية. (21) الأصل في تفسير الإمام الباقر عليه السلام أن الإنسان مخلوق في وسط العدم ويجب حتما أن يأكل ويشرب؛ حتى يوم القيامة. عن زرارة بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: يوم تبدل الأرض غير غيرها (22) قال: يحول خبزا صافيا، ولا يأكله الناس حتى يخرجوا من الحساب؛ فقال له: هل هم في مهنة الأكل والشرب؟ وقال عليه السلام: إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوفاً، فلا بد له من طعام وشراب. ما هو أسوأ عمل في اليوم أو من سيكون في النار؟ فإذا استغاثوا قال الله تعالى: وإذا استغاثوا استغاثوا بماء وجه يشوع، (23)، (24) يقول زرارة عن الامام محمد الباقر عليه السلام سألت عن المعنى من كلمة الله هذه: يوم تتحول الأرض غير الأرض. قال: يتحول إلى خبز نظيف يأكله الناس ليستريحوا من البلاء. وقال أحد المتحدثين: الناس يومئذ محاصرون ولا يفكرون وهم يأكلون أو يشربون. قال الامام (عليه السلام): خلق الله الإنسان في العدم فعليه أن يأكل ويشرب. هل أهل المحشر أكثر بؤسا أم من يعيش في الجحيم؟ ويسأل أهل النار الماء، فيقول الله عنهم: إذا استسقوا يعطون ماء كالمهل الذي يكوي الوجوه وساء الخمر.

تعتبر الزراعة أحد ركائز اقتصاد كل بلد وأحد العوامل الرئيسية للاستقلال الاقتصادي لكل مجتمع. مما لا شك فيه أن استمرار حياة الإنسان يعتمد على استخدام الغذاء مثل: الخبز والأرز وغيرها، والصناعة الزراعية هي التي تلبي هذا الجزء من احتياجات الإنسان. يظهر التاريخ أن إحدى طرق النفوذ الاستعماري في البلدان هو جعل صناعتها الزراعية تعتمد على الأجانب، ونتيجة لذلك، ركود هذا القطاع. وعلى هذا فإن الحديث عن الزراعة هو نقاش جدي وهام. وكما هو مذكور في الأحاديث، فإن أي شخص لديه ما يكفي من الماء والتراب، ويعيش في فقر بالرغم من ذلك، فهو بعيد عن رحمة الله. اذ يقول الامام الباقر عليه السلام في هذا الصدد: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: من وجد ماء وطيناً فغضب، تركه الله، اي أبعده عن رحمته. ويقول أيضاً: حسنات الحراثة، زراعتها يأكلها الأبرار والفاجر؛ وأما الصالح فلا يأكل مما غفر له؛ (26) أفضل العمل الزراعة. تزرع شيئًا فيأكل منه الطيبون والأشرار. الإنسان الطيب يأكل ويستغفر، والإنسان الشرير يأكل فيلعن ما أكل، ويأكل منه الرعاة والطير. وقال حضرة باقر العلوم عليه السلام: لقيت رجلاً من أمير المؤمنين عليه السلام وكان تحته رجل القلب؛ فقال له: هذا ما يطلبه أبو الحسن؟ قال: إن شاء الله. قال: فغرساه فلم يغير منه نواة واحدة (27) رأى رجل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه حمل كبير من نوى ؛ فقال له: ما هذا الذي معك؟ قال: مائة ألف نخلة؛ إن شاء الله. قال الرجل: زرع تلك الحبات كلها، ولم يرم منها حبة واحدة. ولا شك أن من أهم دوافع مذهب النبي صلى الله عليه وسلم في التوصية بازدهار الاقتصاد والاستفادة من الثروة الكافية، هو الدور المهم للاقتصاد الصالح في المساعدة على تعزيز الدين. وإصلاح الآخرة؛ كما نقرأ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: نعمة تقوى الله بالمال؛ (28) ما خير المعونة على المال والمال على التقوى. من الأمور المعيشية والاقتصادية "مصادر الدخل" و"مستهلكيه" التي تعتبر من المواضيع الأساسية؛ ولذلك فمن المثير دراسة هاتين المسألتين في حياة الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

اولاً : الموارد المالية

كانت الموارد المالية والمادية للإمام الباقر (عليه السلام) وغيره من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هي: (29)

1. العمل والجهد (الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة والعمل)؛
2. أوقاف الأبرياء عليهم السلام؛
3. الهدايا والعروض الشعبية الشيعية.

4- الخمس : اذ يقول الامام الباقر عليه السلام عن الخمس: لا يحل للإنسان أن يأخذ من الخمس شيئاً ولو كان حقاً؛ ولا يحل للإنسان أن يشتري من الخمس شيئاً إلا أن يؤتينا حقنا." (30)

ومن خلال دراسة حياة الإمام نجد أن الإمام عليه السلام كان شديد الاجتهاد في الزراعة والزراعة. من بعيد ومن قريب - أكثر أو أقل - قدمت له الأموال والهدايا الشرعية (الخمس) وأرسلت إليه؛ لكن كانت هناك ضغوطات وقيود شديدة من حكومة آل مروان وأعوانها، مما وضع حياة الإمام الباقر عليه السلام وبني هاشم والشيعة في ضائقة اقتصادية. فمثلاً كان من مصادر الدعم المالي لأهل البيت عليهم السلام مساحة فدك الخصبة والواسعة وأوقاف النبي صلى الله عليه وسلم، والمعصومون، التي كانت تحت سيطرة الخلفاء والحكام الطغاة منذ خلافة أبي بكر.

ثانياً : النفقات

يروي الإمام الصادق (عليه السلام) الوضع المالي والمعيشي للإمام الباقر (عليه السلام) على النحو التالي: «لم يكن أبي في وضع مالي جيد؛ وكان يتكفل بالنفقات الباهظة لأسرة كبيرة." (31)

وكان تحت مسؤولية ذلك الإمام:

١- أهله وأولاده.

2. آل أبيه الإمام السجاد (عليه السلام).

3. العوائل الشيعية التي تعرضت لغضب وضغوط الأمويين (عوائل الشهداء والأسرى).

4. فقراء المدينة المنورة.

5. الأشخاص الذين أتوا من أماكن بعيدة إلى الإمام (عليه السلام) وطلبوا المساعدة المالية (4)

نعم وضع الإمام الباقر (عليه السلام) أشخاصاً مختلفين (عوائل الشهداء والأسرى والمعوقين والأرامل، الأيتام والمرضى والعبيد) في ظل الدعم الاقتصادي والغطاء؛ حتى أن بعضهم لم يعرف هذه الحقيقة والقصة إلا بعد استشهاد الإمام (ع) بأن تكلفة حياتهم، بشكل مباشر وغير مباشر، كان يقدمها ويرسلها ذلك الإمام وعائل المحرومين في ظلمة الليل ، نفس باقر العلوم (ع) ، وكفى بذلك!

وفي عهد عمر بن عبد العزيز (101-99هـ) نشأ الانفتاح المالي إلى حد ما في حياة الإمام الباقر عليه السلام؛ لأن الخليفة الأموي، بالإضافة إلى إعادة فدك إلى ذلك النبي، دفع أيضاً رواتب أهل البيت وبني هاشم من الخزانة.(32)

المطلب الثالث : العمل عبادة في منظور الامام الباقر عليه السلام

الإمام الباقر عليه السلام، رغم وجوده للعبادة وكبر سنه ، لم يترك العمل والجهد؛ وفي هذا الصدد، حتى أن البعض، في نظرهم، اعتبروا الجهود الاقتصادية التي يبذلها قداسته تعبيرًا عن نوع من الابتعاد عن مفاهيم الزهد والقناعة. ولذلك قال الإمام (عليه السلام) رداً على الزاهدين الظاهرين والزهاد مثل "محمد بن منكدر": لو جاني الآموت، وأنا على هذه الحال، أنا جايني، وأنا في طاعة الله عز وجل والناس...؛ كلما جاءني الموت وأنا أزرع، في الحقيقة قد أدركني الموت وأنا في طريق خدمة الله وعبادته. إن دافعي للعمل والجهد هو أن أتحرر نفسي وأهلي منك ومن الآخرين..." فقال محمد بن منكدر بعد أن سمع كلام النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : "صدقت! يرحمك الله أردت أن أنصحك، لكنك وعظتني. كانت حياة الفئات الضعيفة في المجتمع مهمة أيضًا؛ كما يقول هو نفسه: ولأن أول أفراد الأسرة المسلمة هم أسود جوعهم ولباسهم، فتستر وجوههم من الناس، فالأفضل لي أن أحج وأحج - من النهاية". إلى... سبعون -؛... عندما يكفل أسرة حتى يصبح من المسلمين، ينقذهم من الجوع، ويستر أجسادهم، ويحفظ سمعتهم من الناس، أحب هذه الأشياء أكثر من ليحج حجة واحدة أو حجتين... أو حتى سبعين حجة(33) يروي الإمام الصادق (عليه السلام) في سيرة أبيه الامام الباقر عليه السلام : وكان أبي عزة الصدّاق ؛ وكان والدي إذا تصدق ووضع في يد فقير مالاً، كان يأخذه منه ويقبله ويشمه، ويجعله في كف السائل مرتين، ويعبر عن حكمة هذا العمل بهذا الراحة في حضرة الله...؛ لأن الصدقة تصل إلى يد الله قبل أن تصل إلى أيدي الفقراء. ولذلك أحب أن أقبل وأشم شيئاً وضع في يد الله فتقبل منه."(34) كان الإمام الباقر عليه السلام يساعد المحتاجين في كل جمعة ويقول عن فضل يوم الجمعة: جمعة كثيرة في الصلاة والصدقة والدعاء؛ أجر العبادة في يوم الجمعة مضاعف، فأكثر في هذا اليوم من الصلاة والصدقة والدعاء."(35)

كان الإمام الباقر عليه السلام كغيره من الأئمة المعصومين عليهم السلام يقدم المساعدات المالية للناس، وخاصة الشيعة، وكان يرحب دائماً بالمحرومين في المجتمع؛ وبذلك اعترف الرواة وكتاب السيرة بكرم حضرته وكرمه وضيافته. ولذلك فمن المناسب أن نذكر كلام بعضهم.

قال الحسن بن كثير: شكوت إلى الإمام (عليه السلام) فقري وخيانة أصحابي؛ قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "الأخ الفقير يستغني عنك، ويقطعك على فقره؛ ومن سوء الإخوان أن يحفظ حقك في وقت الغنى، وفي وقت الحاجة يسلب منك صداقته". ثم أمر غلامه أن يأتي بكيس (سبعمائة درهم) ليعطينيه. ثم قال: «أنفق هذا المال على عمرك، فإذا نفد فأخبرني» (١٠)

كما قال عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير: كنا كلما ذهبنا لزيارة الإمام الباقر عليه السلام كنتم تزورونه. أنفق علينا ثيابًا، وأعطى مالا، وقال: «إن هذه الهدايا أعدت لك قبل أن تأتيني» (11)

وكان الناس دائما يأتون إلى دار الإمام الباقر (عليه السلام) ويخرجون من حضرة الإمام عندما يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الملابس النظيفة، ويعطي المال للضيوف. ولذلك قلت ذات يوم لذلك الإمام: رغم ارتفاع تكلفة الضيافة والضيافة، عليك أن تقلل من حجم الجميلات والهدايا!

فأجاب الإمام الباقر (عليه السلام): «يا سلمى! ما خيرنا في الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف يا سلمي! "إن خير ما في الدنيا إلا لقاء الإخوان والأصدقاء والإحسان إليهم." (12)

قال سليمان بن قرم: كان الامام الباقر عليه السلام يعطينا 500، 600 إلى 1000 درهم هدية، ولا يكف عن مساعدة إخواننا في الدين. والاستجابة لاحتياجات العملاء ورعاية المحرومين، ولم تصب بالاكتئاب والتعب ذلك هو الامام الزاهد العابد باقر علوم الاولين والاخرين ، عدا عن تفوقه في العلم وبغض النظر عن ملكه وشهامته وإمامته، فقد اشتهر بجوده وكرمه عند الشيعة والسنة... ورغم أنه كان معيلاً فإن ظروفه المعيشية ودخله كان متوسطاً (14). تنقسم الأشياء المادية إلى قسمين بسبب تداخل العوامل والعناصر: مرغوب وغير مرغوب فيه؛ أي أن نية الناس ودوافعهم يمكن أن تضع العالم في طريق الآخرة والروحانية أو في معارضة لهم. ولذلك فإن الدنيا الطيبة والغنى المشروع سيكونان الوسيلة لتحقيق الكمال؛ ولذلك أشار الإمام الباقر عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله: من ترك الدنيا من أجل الآخرة والآخرة من أجل الدنيا فليس منا (15) وقال «أطلب الدنيا استقالة الناس، وبالجهد على الأهل، والرأفة بالناس». عظمة الله تعالى يوم القيامة، وطلعته مثل القمر ليلة البدر؛ ومن طلب الدنيا من أجل الغنى عن الناس، وصلاح بيته، والإحسان إلى جاره، لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه كالقمر في الليلة الرابعة عشرة» (16) . لضمان "السعادة والتقدم" المادي والروحي؛ الفردي والاجتماعي، العاملين المهمين في الاقتصاد الإسلامي يجب أن يكونا دائمًا في طليعة حياة الناس والوكلاء؛ ويعني "الثروة الحلال" و"الأغنياء الصالحين". ولذلك يجب منع تأثير العناصر الخائنة وغير الصالحة في "الإدارة الاقتصادية"، وإلا فإنها ستمهد الطريق لتدمير الأمة الإسلامية بنفوذ الثروة والسلطة. وفي هذا الصدد يقول الامام الباقر (عليه السلام): «بقاء المسلمين وبقاء الاسلام ان قدر المال عندي هو معرفة الحق فيهم وخلق المعروف فيهم، أنا قاتل المسلمين...؛ إن بقاء المسلمين والإسلام يكمن في أن تداول الأموال يكون في أيدي من يعرف حقه في الملكية وواجبه تجاهها ويعمل بموجبها. ومن ناحية أخرى فإن من عوامل هدم المسلمين والإسلام أن يدور رأس المال النقدي في أيدي أناس لا يعترفون بحقهم في الثروة ومسؤوليتهم تجاهها ولا يحسنون التعامل بها. " (17)

المساءلة إن تكوين "عائلة" يعني قبول "المسؤولية"؛ ولذلك فإن المعيل ورب الأسرة هو المسؤول عن توفير تكلفة الحياة الحلال الكريمة بالعمل والجهد. ويقول الامام الباقر (عليه السلام) في هذا الصدد: "أنا سعادة الإنسان؛ ومن سعادة كل إنسان أن يعتني بأهله» (18) . "يكفي سوء الرجل وإثمه

في إهدار حقوق أهله ومرؤوسيه." (19) اما الزراعة فهي هي إحدى المنابر الواسعة والمواتية لتوفير الحياة "النشاط الزراعي" ؛ بحيث يمكن توفير جزء مهم من الاحتياجات الغذائية وكذلك فرص العمل بهذه الطريقة. وفي هذا الصدد يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «نحن أحب الأشياء إلى الله تعالى في الزراعة...؛ ليس هناك شيء أكثر شعبية عند الله من الزراعة. وما بعث الله نبيا إلا كان فلاحا إلا إدريس كان خياطاً . "أفضل العمل الزراعة، التي يأكل منها الطيبون والفاسدون." (21)
للقضاء على "الفقر" وتقليص "الفجوة الطبقية"، ومن الحلول الكفوءة والفعالة "إيتاء الزكاة" وهي استخدام الرزق. الإدارة السليمة في نفقاتها. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن أهمية "الزكاة" ومكانتها: "إن أبناء الإسلام على الخمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولائية؛ بني الإسلام على خمسة أسس وأركان: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية." (22) ""
إن الله تبارك وتعالى قرآن الزكاة بالصلاة، وقال: "أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"" "." لام يقم الصلوة؛ إن الله تبارك وتعالى جعل "الزكاة والصلاة" [في القرآن] متوافقتين، فقال: "أقيموا الصلاة وآتوا زكاة الأموال". ولذلك فإن الذي يصلي ولا يؤدي الزكاة يكون كمن لم يصلي » . ومن ذلك: أن المال الذي يمنع الصدقة سوف يلوى على شكل حية في جهنم.(24) اما بركات الصدقة ، وإن كانت "الزكاة" يمكن أن تحل جزءًا مهمًا من احتياجات الفئات الضعيفة؛ ولكنها وحدها لا تملك القدرة على مكافحة حالات الفقر بشكل شامل. ولذلك فإن فئة "الخيرية" والتبرعات المالية والموصى بها يمكن أن تلعب دوراً تكميلياً جيداً. وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام ثواب الصدقة وبركات الصدقة في عدة أحاديث، منها:القضاء على الفقر، وزيادة العمر، والحماية من سبعين نوعا من ميتة السوء؛ تعافي المرضى؛ درء جميع أنواع المصائب الدنيوية، وتوفير ثواب الآخرة؛ أن نكون تحت حماية الرحمة الإلهية؛ مكر الشيطان وإحباط كيد الحكام الظالمين وإطفاء غضب الله وعقابه(25) وبالإضافة إلى تشجيع الشيعة على فعل الخير كالصدقة فقد أشار الإمام الباقر (عليه السلام) دائماً إلى ذلك قَالَ: الْعَالِمُ إِنِّي لَأَظُنُّ عَلَيْكَ (26) لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَمَلِ دِيمٍ وَلَوْ كَانَ صَغِيرًا. ولذلك فإن صرف الصدقات للمحتاجين لا ينبغي أن يقتصر على فترة زمنية معينة؛ بل يستحق أن يستمر على هذه الممارسة الطيبة طوال حياته. فالإنسانية المؤمنة تقتضي أولاً ملاحظة الآلام الفردية والاجتماعية. ثانياً: على كل منا أن يعالج الآلام الاجتماعية بحسب إمكانياته وقدراته، وإلا فإن عواقب "الصمت والإهمال" السيئة ستطال الجميع! يقول الإمام الخامس حضرة باقر العلوم عليه السلام: «والله إنا شيعة إلا أنا وعهد جيراني والفقراء والمساكين والأيتام. .. ؛ اقسم! وما شيعتنا إلا من... ملتزم رحيم بالفقراء والمساكين والغارمين والأيتام الجيران ..."(27). "إن المؤمن أخو المؤمن... ولا ينبغي له أن يحرمه..."(28)
وهو يعدد "حقوق المؤمن" فيقول: "ويخفف عنه" من أوزاره وسداد دينه؛ والآخر: كشف كرب المؤمن وقضاء دينه."(٢٩) وقد عزز كرم الإمام الباقر عليه السلام روح التعاون والتعاطف والتضحية والإحسان في المجتمع الإسلامي. ونشير إلى بعض الوصايا الثمينة لذلك الإمام: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على قلب المؤمن؛ "إن أفضل الأعمال عند الله تعالى إدخال السرور على قلب المؤمن وحياته، أو إطعام مسلم، أو قضاء دينه" (30) " فمن سقى مؤمنًا وأطعمه سقيه الله من ثمار الجنة."(32)

المطلب الرابع : فن الادارة عند الامام الباقر عليه السلام

أفضل حل لأي مشكلة هو "الإدارة" و"التخطيط"؛ وفيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية، ينبغي للحكومة الإسلامية والأسر الإسلامية أن تولي المزيد من الاهتمام لمسألة "التخطيط" و"الاعتدال". وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام للشيعة هذا الأمر بقوله: «كمال الكل من كمال الإيمان والصبر على خليفة الحياة ومصيرها؛ كماله وتقدمه النهائي هما: البحث والمعرفة في الدين، وتحمل الشدائد، وتنظيم الشؤون المالية ونفقات المعيشة ولكن وسائل وطرق الخلاص هكذا... مراعاة الاقتصاد والادخار في جميع الأحوال، سواء عند عدم الحاجة أو عند الحاجة." (34) اما بركة القناعة فهي من تعاليم الدين، مسألة "الرضا؛ ولكن لا بد من الانتباه إلى أن الرضا يتمثل في مسألة "الاستهلاك" وليس في "الإنتاج". أي أن أمر الأبرياء عليهم السلام هو الاكتفاء بنفقات الحياة الكافية والمعتدلة، لا الاكتفاء بالعمل والجهد! وفي هذا السياق يقول الامام الباقر عليه السلام: «رضيت برزق الله فأنا أغنى الناس؛ ومن قنع بما رزقه الله فهو أفقر الناس»(35 و 36 و 37). "ويخفض مجال اليقين بالخوف من الطمع، ودفع الجشع الكبير بالتضحية بالقناعة؛ وبالابتعاد عن الطمع، أرض في مجال القناعة وبقوة القناعة ادفع آفة الجشع العظيمة . وقال حضرته: "إن المؤمن لا يستثنى من الأخية؛ « إن المؤمن ليس في حاجة إلى أخيه» (38). ولو علم الناس ما في الرفض والإجابة على طلب المحتاج ما رد أحد طلب أحد». وينبه الإمام الباقر عليه السلام إلى أنه: «إن مثل الحج لي، فهو مثل الدرهم في فم الحية، أنت في خطر، وأنت في خطر." مثل الدرهم في فم الحية، تحتاج إليه وتحتاج إلى المال، وأنت تخاف من الثعبان. ولا شك أن أضمن وسيلة لقضاء الحوائج وحفظ الكرامة والشرف هو الاهتمام بباب "خير الرزقين" وهذا كل شيء؛ ولذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله يكره أن يلوم بعض الناس بعضاً في هذا الأمر، وأنا أحب ذلك لنفسي». إن الله يحب أن يكون الذكر (39 و 40 و41) إن الله يكره أن يلح بعض الناس على سؤال بعض الناس عن حوائجهم. لكنه يحب الإشارات والطلبات المتكررة تجاه نفسه. في الواقع، إن الله ذا المكانة العالية لا يريد إلا أن يُطلب منه ويطلب الناس بركاته. في نظام الخلق، هناك نوعان من العوامل: مادية وروحية؛ الملموس وغير الملموس. لذلك خلق الانفتاح في الحياة والبركة في الرزق، من المهم التعرف على تلك العوامل والاستفادة منها.

ويقول الامام محمد الباقر عليه السلام في هذا الصدد: ومن حسن نيته زيد له رزقه » (42). فالرحمة تطهر العمل وتزيد المال..."(43) "الصدقة والصدقة تقضيان على الفقر..." (44)

وفي روايات أخرى فإن "الصدقة" بالإضافة إلى إزالة الفقر من حياة الفقراء، تخلق أيضا الانفتاح والبركة في رزق المتصدقين. اما العلاقة بين الخطيئة والفقر ولكي ننتصر في المعركة ضد الفقر، يجب أولاً استئصال أسباب الفقر. ومن أسباب ظهور المشاكل المادية وانتشار المجاعات هو موضوع "الخطيئة" الذي للأسف لا يعيره كثير من الخبراء الاقتصاديين وعامة الناس اهتماما كبيرا . ولذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام: إن الرجل أذنب، ورزقه؛ وإن الرجل ليذنب الذنب فينقطع عنه رزقه".

الفقر من وجه المجتمع ونشر الفضيلة وليس "التسول" وترك الفئات الضعيفة كشعب حرج؛ لذلك، بالإضافة إلى الاهتمام بمشاكل المحرومين، لا بد من قطع أيدي الانتهازيين وغير المستحقين من مصادر ومراكز الخير. وقد وصف الإمام الباقر عليه السلام استنكاره للطلب المالي ومعاقبة "أهل التقدي" بما يلي: "وإذا يعلم السائل والفقير ما في طلب المساعدة فلا يسألها أحد من أحد (51) إن له عدوا..." "إني أسألك" ويخفي وجه الله الغني وجه يوم القيامة؛ من طلب شيئاً من غيره وهو في الحقيقة ليس بحاجة إليه؛ "إنه يلقى الله يوم القيامة أخدش وجها مكسورا" (53)

"والله وهو الحق لننصرن رجلا على نفسه في أمر إلا نصر الله عليه" فقر؛ والله من هو على حق!
"ما من رجل يفتح لنفسه طريق السؤال والسؤال إلا فتح الله عليه باب الفقر والعسر."
فلننظفها من وجود هذه الرذائل والصفات الأخلاقية مثل: الكسل، والطمع، والشراهة، والجشع. .
للإمام الباقر عليه السلام إرشادات في كل حالة من هذه الحالات، نذكر بعضها:
أ) آفات الكسل:
"إما الكسل والكسل فإنهما مفتاح كل شر، أنا كسول وأنا كسول". ولا يصبر على الحق» (55) واجتنب الكسل والاكتئاب؛ لأن هذين هما مفتاح كل قبح. فالكسول لا يستطيع أن يحصل على ما يستحقه، والمكتئب لا يستطيع الصبر على فعل الصواب." «إني أكره رجلاً يتكاسل عن أمر الدنيا، وأنا يتكاسل عن أمر الدنيا، ويتكاسل عن أمر الآخرة (56) إن لي عدواً وهو متكاسل في أعمال دنياه؛ لأن من تكاسل في عمل الدنيا سيكون أكثر تكاسلا في عمل الآخرة.
ب) في نهاية الطمع:
"مثل الطامع في الدنيا، مثل دودة القز، كلام القزازي، على أنفاسه، آخر مرة أخرج فيها، حتى تموت حزنا؛ إن الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما التفتت على نفسها كلما صعب عليها الخروج من تلك الخيوط حتى تموت." (57)
ج) ذم
"ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ممتلئ"(58) إن أبعد الناس من الله من يكون بطنه ممتلئا " وخذ أسباب الطمع إلى صولجان اليأس." (60)
"واطلب بقاء العز بموت الطمع؛ واطلبوا بقاء العزة بقتل الطمع."(61)
"الطمع هو الفقر الحاضر(62)؛ الجشع هو الحاجة الواضحة.

المبحث الثاني : الانتاج والاستهلاك في العراق

جاء هدف التنمية المستدامة الثاني عشر للامم المتحدة لعام 2030 (الاستهلاك والإنتاج المسؤولان عن ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة) وقد صاحب التقدم الاقتصادي والاجتماعي خلال القرن الماضي تدهورٌ بيئي يهدد ذات الأنظمة التي يعتمد عليها تطورنا المستقبلي – بل وبقاؤنا. بضعة حقائق وأرقام منها : في كل عام ينتهي ما يقدر بنحو ثلث جميع الأغذية المنتَجة – وهو ما يعادل 1.3 مليار طن بقيمة تبلغ حوالي 1 تريليون دولار – بالتعفن في صناديق المستهلكين وتجار التجزئة، أو التلف بسبب سوء ممارسات النقل والحصاد. إذا تحول الناس في جميع أنحاء العالم إلى المصابيح الكهربائية الموفرة للطاقة، سيوفر العالم 120 مليار دولار أمريكي سنوياً. إذا وصل عدد سكان العالم إلى 9.6 مليار نسمة بحلول عام 2050، فقد يتطلب الأمر ما يعادل ثلاثة كواكب مثل كوكب الأرض تقريباً لتوفير الموارد الطبيعية اللازمة للحفاظ على أنماط الحياة الحالية. وفرت جائحة كوفيد-19 للدول فرصةً لبناء خطط إنعاش تعكس الاتجاهات الحالية وتغير أنماط الاستهلاك والإنتاج نحو مستقبلٍ أكثر استدامة. الأمر المهم فيما يخص الاستهلاك والإنتاج المستدامان هو القيام بعملٍ أكثر وأفضل باستخدام موارد أقل، وفصل النمو الاقتصادي عن التدهور البيئي، وزيادة كفاءة الموارد وتعزيز أنماط الحياة المستدامة. كما يمكن أن يسهم الاستهلاك والإنتاج المستدامان بشكلٍ كبير في التخفيف من حدة الفقر والانتقال نحو اقتصادات تنخفض فيها انبعاثات الكربون وتراعي البيئة.
اقتصادياً يتمتع العراق بالكثير من الموارد الطبيعية التي يمكنها أن تدر إيرادات ضخمة على البلاد لو تم استغلالها بالشكل الصحيح، وتجعل من المواطن العراقي الأعلى دخلا في العالم. غير أن الواقع

العراقي مغاير لذلك، حيث يرزح نحو 40% من العراقيين البالغ تعدادهم أكثر من 40 مليون نسمة تحت مستوى خط الفقر، بحسب تقرير للبنك الدولي في عام 2020
عربياً يقع العراق في ترتيب رابع دولة عربية بإحتياطيات الذهب لعام 2023 بواقع 132.7 طن ذهب وكما مبين في الشكل التالي :

شكل (1) ترتيب الدول من حيث احتياطيات الذهب لعام 2023

المصدر : مركز البيدر للدراسات والتخطيط .

بشكل عام يعاني الاقتصاد العراقي من صفته الريعية على اعتباره يعتمد بنسبة 99% من ايراداته الحكومية على وارداته من مبيعات النفط الخام ويقضي قانون الموازنة العامة الاتحادية العراقية للسنوات 2023 و2024 و2025 المنشور في العدد 4726 الصادر في (26 حزيران 2023) من جريدة الوقائع العراقية بأن عدد الموظفين في العراق هو 4074697 موظفاً وموظفة وحدد عدد موظفي إقليم كوردستان بـ658189 موظفاً وموظفة. من المتوقع ان يزيد عدد الموظفين في العراق للاعوام 2024 و 2025 في ظل وجود اعداد متزايدة من الخريجين (حملة الشهادات الاولية والعليا) داخل وخارج العراق وبسبب الزيادة السكانية السنوية المقدرة بـ 2.7 % سنوياً مما يستدعي القيام بأعداد الخطط الاقتصادية والسكانية والتعليمية المناسبة في ظل التزايد السكاني في العراق الذي يمكن تلخيصه في الشكل التالي :

شكل (2) اجمالي اعداد السكان التقديري للعراق من عام 2017 الى عام 2027

المصدر : مركز البيدر للدراسات والتخطيط ، بغداد

اما بيانات سكان العراق بشكل تفصيلي لعام 2023 فيمكن توضيحها في الشكل الاتي :

شكل (3) بيانات اقتصادية وسكانية حول العراق لعام 2023

المصدر : دائرة البحوث والدراسات النيابية – قسم البحوث بالاعتماد على احصائيات وزارة التخطيط العراقية .

من جهة اخرى فأن الايرادات العراقية مرهونة بكمية الصادرات من النفط الخام العراقي واسعار بيع النفط في الاسواق العالمية في ظل الازمات العالمية المتزايدة ومنها الحرب الروسية الاوكرانية وتداعيات الحرب في غزة واتفاق اوبك بلس وغيرها .

يمكن للباحث تلخيص ايرادات النفط العراقي لعام 2023 وفق بيانات الجدول الاتي :

جدول (1) ايرادات النفط العراقي لعام 2023

الشهر	كمية الصادرات	قيمة الصادرات $	سعر بيع البرميل $
كانون الثاني	101,245,095	7,663,788,729.19	75.695
شباط	92,255,610	7,062,704,896.77	76.556
اذار	100,913,027	7,506,401,191.19	74.385
نيسان	98,634,947	7,699,272,210.00	78.058
ايار	102,463,387	7,324,641,423.96	71.485
حزيران	100,059,052	7,179,760,851.64	71.755
تموز	106,755,169	8,330,475,491.93	78.033
آب	106,122,679	8,997,851,762.24	84.787
ايلول	103,143,199	9,422,410,579.51	91.353
تشرين الاول	109,545,589	9,593,643,313.77	87.577
تشرين الثاني	102,975,782	8,481,558,961.74	82.365
كانون الاول	108,056,590	8.316768890.76	76.96

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات شركة تسويق النفط الوطنية العراقية (سومو)
https://somooil.gov.iq/posts/view/30

يمكن ملاحظة تغير ايرادات العراق النفطية خلال عام 2023 من خلال الشكل الاتي

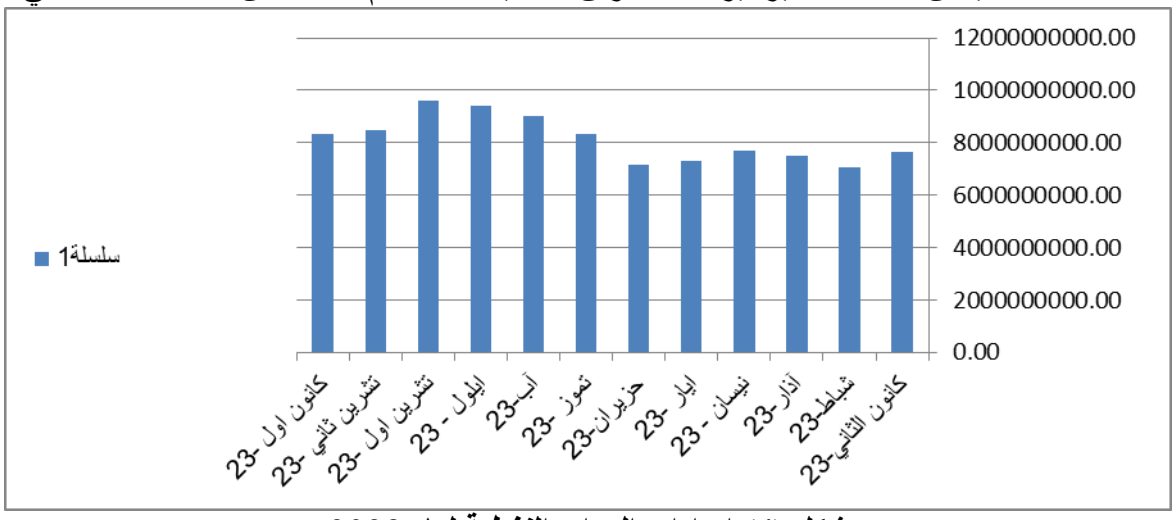

شكل (4) ايرادات العراق النفطية لعام 2023

كذلك تفتقر البيئة القانونية العراقية الى تشريعات معاصرة تلائم حاجات ورغبات الافراد المختلفة وتحمي حقوق المنتج والمستهلك والمستثمر ، ومن خلال مراجعة البيانات الاحصائية القضائية

وبالاستناد الى المعيار العالمي لعدد القضاة بالنسبة لعدد السكان وهو (سبعة قضاة لكل 100 الف نسمة)

شكل (5) اعداد القضاة واعضاء الادعاء العام في العراق

المصدر : دائرة البحوث والدراسات النيابية – مجلس النواب العراقي

يمكن للباحث احتساب عدد القضاة المطلوب تعيينهم في العراق لعام 2023 وفق الاتي :

عدد السكان = 43324000 مواطن عراقي

عدد القضاة المطلوب = 433 × 7 = 3031 قاضياً

في حين ان العدد الكلي للسادة القضاة واعضاء الادعاء العام هو 1545 اي ان هناك حاجة لتعيين 1486 قاضياً وعضو ادعاء عام اضافيا للوصول الى عتبة المعيار العالمي المذكور اعلاه .

كما يمكن ملاحظة ان هناك 57% من مجموع سكان العراق تتراوح اعمارهم ما بين (15-65) وهي ما تعرف اقتصادياً بـ القوة المنتجة في المجتمع مقابل 41% من السكان ممن تقل اعمارهم عن 15 سنة ، ويشير تقرير منظمة اليونيسيفUNICEF او United Nations International Children's Emergency Fund (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) المنشور في 19 تموز 2022 بأن ما يقارب من ثلاثة أرباع الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 24 عامًا في 92 دولة مع البيانات المتاحة ، بما في ذلك العراق ، خارج المسار الصحيح لاكتساب المهارات اللازمة للتوظيف ، وفقًا لتقرير جديد نشرته لجنة التعليم واليونيسف قبل اليوم العالمي لمهارات الشباب بعنوان " تقرير استعادة التعلم: هل يسير الأطفال والشباب على الطريق الصحيح في تنمية المهارات؟ " والذي تضمن تحليلات خاصة بتنمية المهارات في مرحلة الطفولة المبكرة ، وبين الأطفال في سن المدرسة الابتدائية والشباب. وتسلط البيانات الضوء على المستويات المنخفضة من المهارات بين الأطفال والشباب في

جميع الفئات العمرية ، مع أن الشباب في البلدان منخفضة الدخل هم الأقل احتمالا لامتلاك المهارات اللازمة للازدهار ، لا سيما في فرص العمل المستقبلية والعمل اللائق وريادة الأعمال . بالتركيز على حالة العراق الذي يمثل الشباب الشريحة الأكبر من سكانه ، يشير التقرير إلى أن 59.2٪ من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 24 عامًا يفتقرون إلى المهارات الرقمية لأداء الأنشطة الأساسية المتعلقة بالحاسوب. كذلك يفتقر الشباب أيضًا إلى فرص الوصول إلى التعليم القائم على المهارات الحياتية ، والتوظيف ، ومهارات تنظيم المشاريع التي ستمكنهم من الانتقال السلس إلى سوق العمل ، وهناك فرص محدودة لتزويد الشباب بالمهارات اللازمة لزيادة مشاركتهم المدنية وتمكينهم من أن يصبحوا مواطنين فاعلين ومطلعين ، وتعزيز مشاركتهم في عمليات صنع القرار من خلال التخطيط الاستراتيجي الكفوء الذي يمثل أول خطوات ومهام الإدارة الاستراتيجية التي تضمن تحقيق جميع الاهداف المخططة ومنها الاهداف التربوية والتعليمية .

كما تجدر الاشارة الى العراق هو ثالث اكبر الاسواق العربية انفاقاً على الالعاب الالكترونية بمبلغ (900 مليون دولار) وهذا دليل على عدم وجود عقلانية في اتخاذ القرار الشرائي للفئات العمرية الشابة في العراق ممن هم في مرحلة المراهقة او الطفولة ، وكما مبين في الشكل التالي :

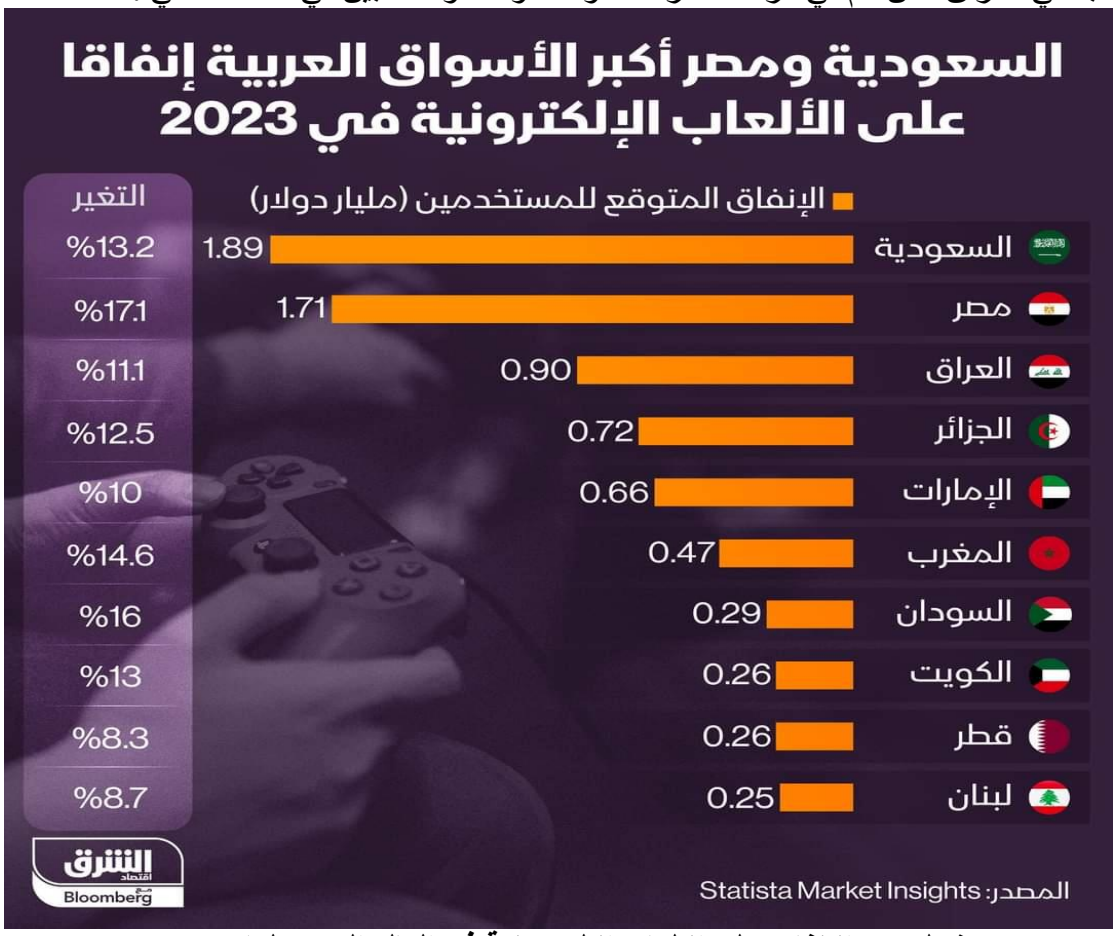

شكل (6) الانفاق على الالعاب الالكترونية في العالم العربي لعام 2023

المصدر : statista market insights

يتجه العراق في بداية عام 2024 نحو استخدام أدوات الدفع الإلكتروني لإصلاح الاقتصاد، وسحب النقد الموجود داخل المنازل باتجاه القطاع المصرفي، ومكافحة الفساد المالي والإداري داخل المؤسسات الحكومية. التوجه يهدف إلى توطين رواتب موظفي الدولة في المصارف؛ إذ يوجد في العراق حتى منتصف العام الماضي 2023 نحو 8 ملايين حساب مصرفي، بالإضافة إلى 15.5 مليون بطاقة مصرفية، وأكثر من 9 آلاف جهاز دفع إلكتروني، و1697 صرافا آليا، وفقا لبيانات للبنك المركزي العراقي. يمكن للباحث القول ان التجربة الالكترونية الفتية للشراء في العراق هي محاولة فاعلة لتغيير ثقافة المستهلك العراقي نحو الاستغناء عن الدفع النقدي واستبداله بالدفع الالكتروني في جميع مؤسسات الدولة العراقية ، فقد اشارت بيانات حكومية انه تم استحصال مبلغ (400 مليون دينار عراقي) خلال شهر كانون الاول 2023 وهي حالة ايجابية لمزيد من تقليل الروتين وجباية المبالغ الاضافية عن شراء المستهلك العراقي للمنتوجات والخدمات المختلفة

شكل (7) قيمة مبيعات الوقود في العراق لشهر كانون الاول 2023

المصدر : وكالة ما بين النهرين الاخبارية في العراق

لعل من المفارقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية النادرة أنْ تنتشر ظاهرة الفقر في العراق، وتتحوَّل إلى إشكالية بكل أبعادها السلبية في بلد غني جدًّا بثرواته البشرية الهائلة، وإمكانياته الطبيعية المتنوعة من اتساع الأراضي الخصبة، وتوفر المياه العذبة، فضلًا عن الثروات المعدنية المتعددة، وبالذات النفط الخام والغاز الطبيعي. ومما زاد من إشكالية ظاهرة الفقر في العراق انتشار فيروس كورونا، منذ 24 فبراير/شباط 2020، وإغلاق الحدود لغالبية دول العالم، وتقليص الأنشطة الاقتصادية، مما أدى إلى انهيار أسعار النفط في الأسواق الدولية، ومن ثم إحداث شلل تام لكل أنشطة الاقتصاد العراقي، فضلًا عن الافتقار إلى تطبيقات عملية ناجعة من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة طيلة السنوات العشرين الماضية، والتي من شأنها وضع مرتكزات أساسية لتطويق التأثيرات السلبية لهذه الظاهرة التي تحولت إلى مأزق يواجه صنَّاع القرار السياسي والاقتصادي في العراق.

تتأثر أنشطة المستثمرين والعاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة في العراق بالظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بهذه الأنشطة، لاسيما في ظل عدم وجود بيئة استثمارية جاذبة لمجمل أنشطة القطاع الخاص بشكل عام، والمشاريع الصغيرة والمتوسطة المرتبطة به على وجه التحديد، لوجود صعوبات ومعوقات متراكمة أمْلتها التطورات في مختلف ميادين الحياة، خاصة السياسية والاقتصادية منها، والتي مرَّ بها العراق في السنوات الأخيرة .

من وجهة نظر الباحث يمكن ايجاز اسباب الفقر بشكل عام وفق الاتي :

- عدم وجود التخطيط الكفوء والفاعل .
- عجز الدول الفقيرة عن الاستفادة من الحزم التقنية المقدمة من المؤسسات والوكالات الدولية .
- الفساد المالي والاداري .
- انعدام الاستقرار السياسي .
- سوء توزيع الثروة والمدخولات
- انخفاض معدل النمو السنوي في نصيب الفرد الواحد من الناتج الاجمالي المحلي GDP
- انخفاض انتاجية الافراد العاملين .
- ارتفاع معدلات اعباء الحماية الاجتماعية .
- الحروب الداخلية والخارجية والاستعمار .
- انتشار البطالة .
- انخفاض مستوى المهارة وظهور الجهل والأمية .
- ظهور وانتشار الاوبئة والامراض وتدني مستوى تقديم الرعاية الصحية مما يؤدي الى ارتفاع معدلات الوفيات .
- نقص وسوء التغذية والتي تؤدي الى انتشار الامراض .
- تدني مستويات الاسكان وصعوبة الحصول على سكن ملائم بأسعار معقولة
- قلة فرص التعليم لجميع افراد المجتمع .

احتل العراق المرتبة الـ 78عالميا والثامنة عربيا بأكثر الدول فقرا خلال العام 2023، وفقاً لمجلة "غلوبال فاينانس Global Finance" المتخصصة بتصنيف دول العالم. وذكرت المجلة في تقريرها لشهر نيسان لعام 2023، إن "العراق احتل المرتبة الـ 78 من اصل 193 دولة مدرجة بالجدول من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي متقدما مركزا واحدا نحو الفقر بالمقارنة عن العام 2023 الذي كان يحتل المركز فيه 79". وذكرت المجلة المشار اليها ان "دولة جنوب السودان

احتلت المرتبة الأولى كأكثر دول العالم فقرا تليها بوروندي ثانيا، فيما احتلت جمهورية جنوب أفريقيا المرتبة الثالثة، ومن ثم جاءت جمهورية أفريقيا الوسطى رابعا، وجاءت الصومال وجمهورية الكونغو وموزمبيق والنيجر ومالاوي وتشاد عند المراتب الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة على الترتيب، فيما تذيلت ايرلندا ولوكسمبورغ سنغافورة الترتيب باقل دول العالم فقرا".
وعربيا جاءت الدول العربية الأكثر فقرا هي، الصومال بالمرتبة الأولى تليها ثانيا اليمن، ومن ثم ارتيريا ثالثا، والسودان رابعا، ومن ثم موريتانيا خامسا، والمغرب سادسا، والأردن سابعا، والعراق ثامنا، وتونس تاسعا، والجزائر جاءت بالمرتبة العاشرة. واشارت الى ان "قياس مدى فقر أو ثراء أمة معينة مقارنة بأمة أخرى يتم على أساس نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من خلال تعويض الفروق في تكاليف المعيشة ومعدلات التضخم". ونوهت المجلة إلى أن "جائحة الفيروس التاجي أثبتت أن العمال ذوي الدخل المنخفض والمهاجرون غالبًا، الذين يعيشون في بعض الدول الغنية جدًا، لقوا أنفسهم فجأة عاطلين عن العمل ومشردين وتقطعت بهم السبل دون الكثير من شبكة الأمان، فيما عمدت العديد من الدول الأقل ثراءً إلى الوراء لرعاية جميع المحتاجين خلال الأزمة".
يرى الباحث أنه "مع أن الطاقة والغذاء سلعتان أساسيتان مع القليل من البدائل، فإن الأسعار المرتفعة تكون مؤلمة بشكل خاص للأسر ذات الدخل المنخفض، من الأسهل على العائلات خفض أو إلغاء الإنفاق على الإلكترونيات أو الملابس أو الترفيه عندما ترتفع الأسعار، ولكن عندما يتعلق الأمر بالطعام أو التدفئة أو النقل - وهو أمر ضروري للعيش وكسب الرزق - يصبح الأمر أكثر صعوبة. نتيجة لذلك، يمكن أن يشكل السيناريو التضخمي في كثير من الأحيان تهديدًا للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي". ولهذا السبب، على المدى الطويل، ينبغي من الأفضل ألا تكون ثريًا فحسب ، بل أن تكون متكافئًا أيضًا. فالكثير من عدم المساواة الاقتصادية يخنق النمو للجميع ، ويزيد احتمال عدم الاستقرار السياسي، وتكاليف الرعاية الصحية ومعدلات الوفيات أعلى، وكذلك معدلات الجريمة والفساد، أن تكون غنيًا في بلد فقير له أيضًا تكاليف. من وجهة نظر الباحث الاقتصادية كيف يمكن ان نحدد أفقر الدول في العالم؟ اذ أن نصيب الفرد الواحد من الناتج المحلي الإجمالي يعتبر في كثير من الأحيان المعيار الاقتصادي القياسي الانسب ، فإن التعويض عن الاختلافات في تكاليف المعيشة ومعدلات التضخم باستخدام تعادل القوة الشرائية (Purchasing power parity -PPP) الذي يمكن أن يقيم بشكل أفضل القوة الشرائية للفرد في أي بلد معين. فمن الصعب تحديد سبب واحد للفقر على المدى الطويل. ويمكن للحكومات الفاسدة أن تحول دولة غنية جدًا إلى دولة فقيرة. وكذلك الحال بالنسبة لتاريخ من الاستعمار المتركم ، وضعف سيادة القانون، والحروب والاضطرابات الاجتماعية والسياسية ، والظروف المناخية القاسية وتتفاقم نقاط الضعف وبضمنها ان الدولة المثقلة بالديون لا تتمكن من توفير مدارس جيدة، كما أن القوى العاملة ذات التعليم الرديء ستحد من قدرتها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة . لا بد للباحث التركيز على الواقع الزراعي والثروة الحيوانية للبلاد بأعتبارها احد الموارد المتاحة للافراد العراقيين لتحسين مستوى معيشتهم . اذ يمكن الاستفادة من البيانات المنشورة من قبل مجلس النواب العراقي – دائرة البحوث والدراسات النيابية لعام 2022 التي تبين النسبة المئوية لبعض المحاصيل الزراعية في العراق من حيث تغطية الحاجة المحلية لسكان العراق .

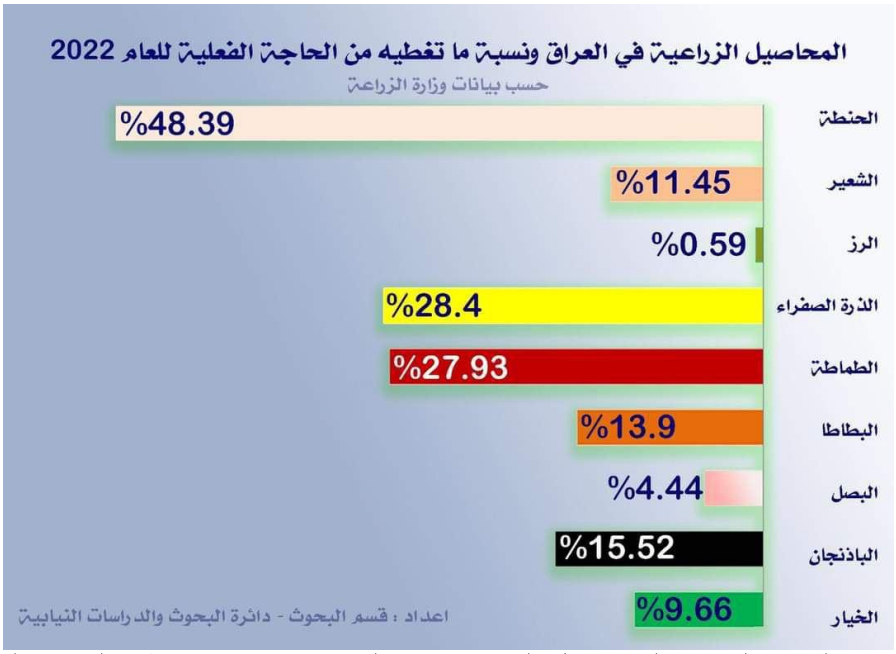

شكل (8) النسبة المئوية لبعض المحاصيل الزراعية في العراق من حيث تغطية الحاجة المحلية لسكان العراق

كذلك فأن انتاج الحنطة فقد بلغ 48% فقط من الحاجة الفعلية للسكان في العراق لعام 2022

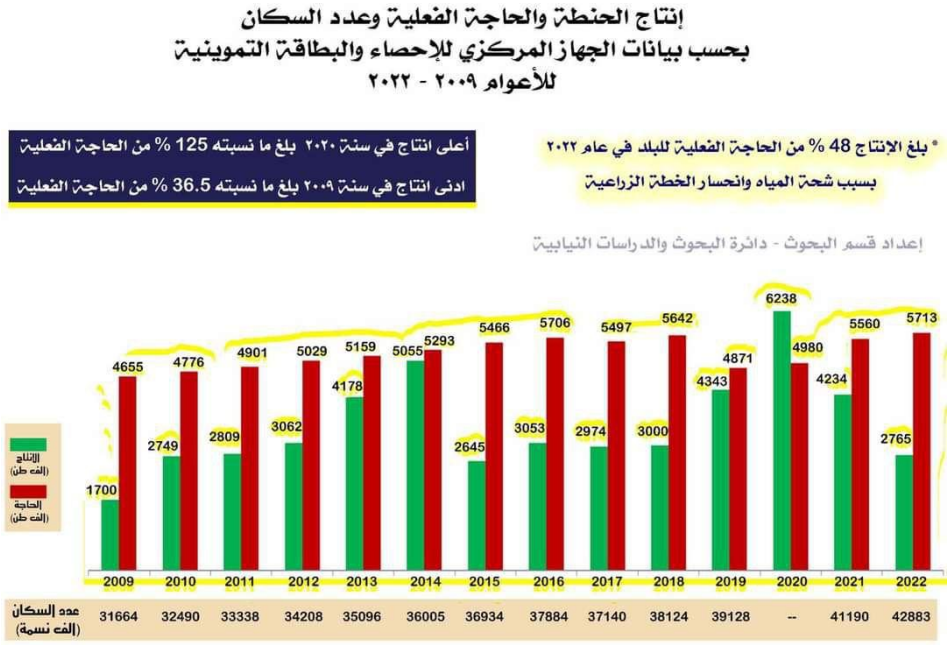

شكل (9) انتاج الحنطة في العراق والحاجة الفعلية لها للفترة من 2009 ولغاية 2022

كذلك هو الحال بالنسبة للثروة الحيوانية في العراق التي تعاني من تفاوت في كميات الانتاج المحلي للمنتجات الحيوانية خلال سنة 2022

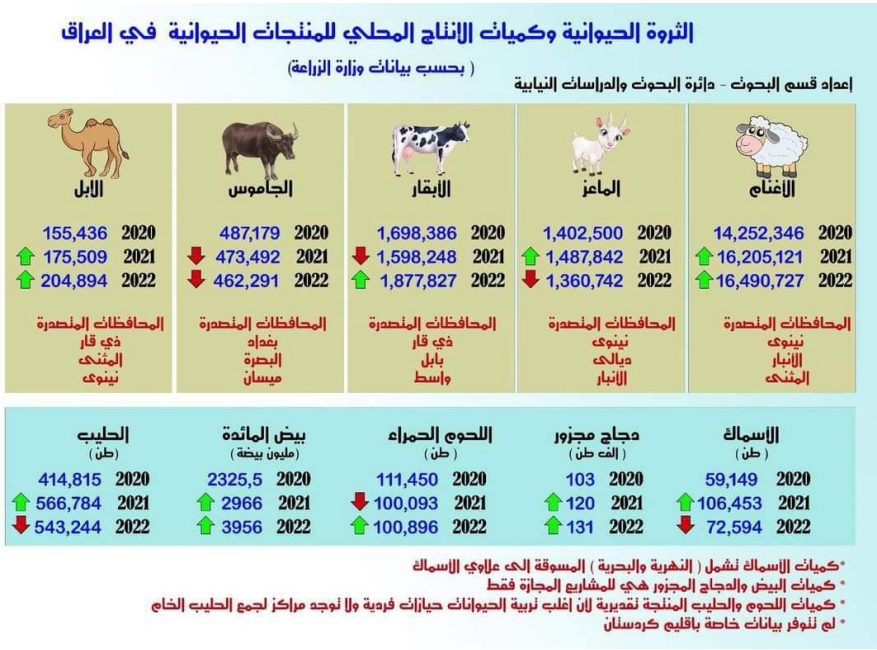

شكل (10) كميات الانتاج المحلي للمنتجات الحيوانية خلال سنة 2022 في العراق حددت وزارة التخطيط العراقية في الثاني من شهر نيسان2022 الآليات والمعايير المتبعة في احتساب الفقر في العراق. اذ إن "هناك أنواعا من الفقر، منها فقر (الدخل) الذي يرتبط بعامل مستوى دخل الفرد وفق خط معين، فإذا كان معدل الدخل اقل من الخط المرسوم، عُدّ الفرد فقيرا، واذا ارتفع دخله فوق ذلك الخط، فهو خارج خانة الفقر، ويدخل في ذلك تفاصيل الحاجة الى الغذاء". وهناك عامل الفقر متعدد الابعاد الذي يشمل بالاضافة الى الدخل، 3 معايير أخرى هي الصحة والتعليم والسكن"، مبيناً أنه "اذا لم تتوفر تلك المتطلبات للانسان عُدَّ فقيرا". وأعلنت وزارة التخطيط، في وقت سابق، عن استراتيجية جديدة لمعالجة الفقر بالعراق تمتد لـ 5 سنوات تستكمل الاستراتيجية السابقة التي ينتهي العمل بها العام 2022. وتعد "استراتيجية مكافحة الفقر في العراق الممتدة للأعوام 2023-2027 في مراحلها الأولى في الاستعداد والاعداد لتنفيذها ولغاية الان لم تبرز ملامحها"، مبينا أنه "يجب أن تكون ملامحها كاملة وأن تأخذ شكلها النهائي ومن المؤمل أن تكتمل نهاية السنة 2022 ". العمل بدأ بتعاون وتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية والحكومات المحلية في المحافظات ومنظمات دولية لوضع المسارات الرئيسة والمحاور الأساسية"، اذ ان "الاستراتيجية تأخذ بالاعتبار التغيرات التى حدثت منها الازمة الاقتصادية الناتجة عن جائحة كورونا". أن "المناطق والمحافظات الأكثر فقرا ستأخذ الاولوية في مجالات معينة واساسيات الاستراتيجية هي دعم الفقراء او ما يعرف الفقر المتعدد الابعاد في مجال الصحة والتعليم والسكن والدخل وعملية تمكين النساء وعودة النازحين لصناعة مجتمع متماسك". يمكن الاشارة الى أن "الاستراتيجية ستعمل وفق المسارات الرئيسة ومنها الفقر ومراكز تركز الفقر على الخارطة المرسومة في وزارة التخطيط وسيكون هنالك مسح جديد اخر للوقوف على واقع الفقر في العراق خلال الفترة الأخيرة وفق محاور أساسية".أن "الاستراتيجية ستغطي كل العراق وسيكون التعامل مع المحافظات حسب نسبة الفقر في كل محافظة، فالمحافظات الاكثر بنسبة الفقر، ستكون ذات الأولوية والاهتمام وفي المحصلة الاستراتيجية ستشمل جميع المحافظات العراقية". وأطلقت وزارة التخطيط في العام 2018 استراتيجية لمكافحة الفقر امتدت لخمس سنوات وتنتهي العام 2022.

بالتالي يمكن تلخيص نسبة الفقر في جميع محافظات العراق على اساس بعض المؤشرات ، اذ يلاحظ ان محافظة المثنى هي الاكثر فقراً ومحافظة السليمانية هي الاقل فقراً لعام 2022 وكما موضح في الشكل الاتي :

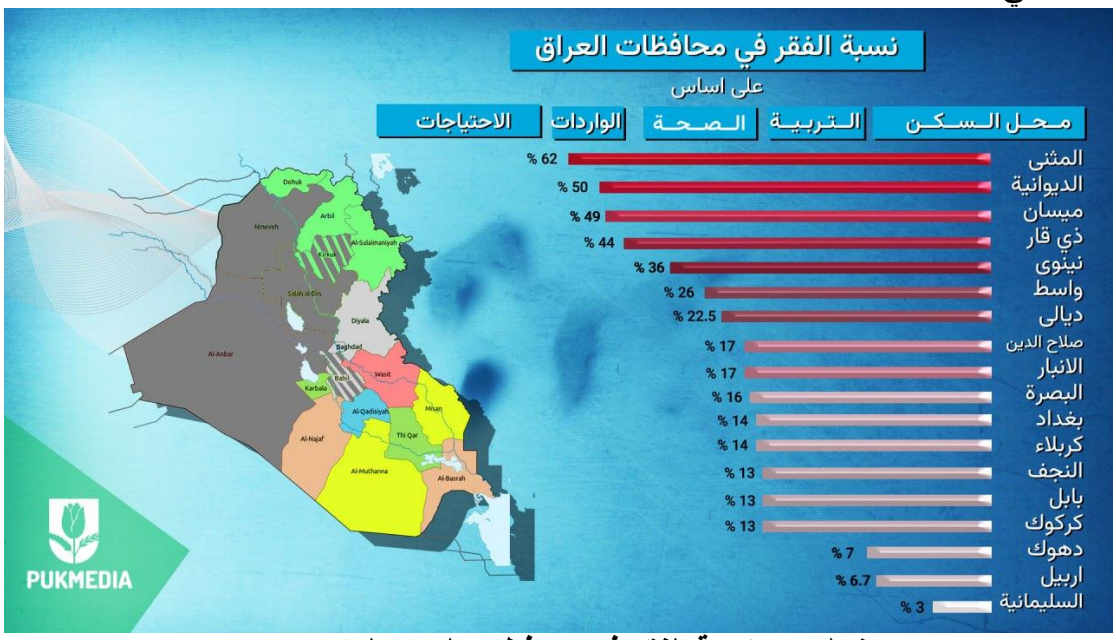

شكل (9) نسبة الفقر في محافظات العراق لعام 2022

المصدر : https://www.pukmedia.com/AR/Details/178150

من خلال البيانات الرسمية المنشورة يمكن ملاحظة انخفاض الايرادات الكمركية في العراق لسنة 2022 والتي كان من الممكن زيادة مساهمتها في الايرادات العامة للدولة العراقية والتي ستساهم في تخفيف حدة الفقر في العراق من خلال شمول المزيد من طبقات المجتمع الفقيرة برواتب واعانات اجتماعية

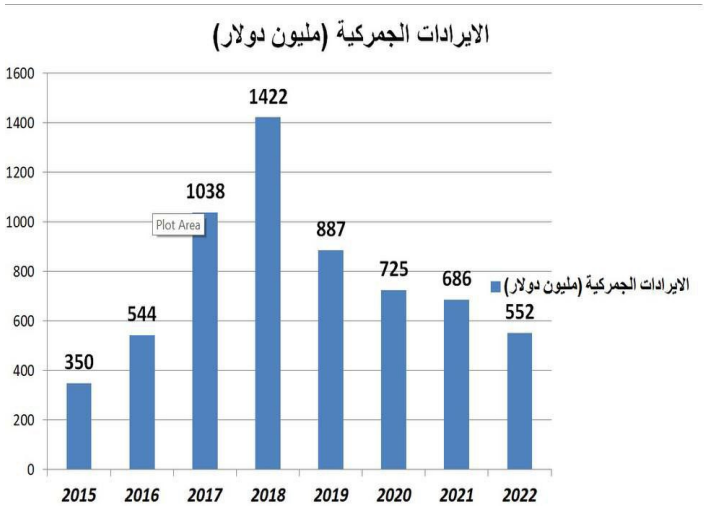

شكل (10) الايرادات الكمركية في العراق للفترة من عام 2015 لغاية 2022

الخاتمة:

رغم التقدم الفكري الذي يمتلكه الإسلام تجاه قضايا التنمية والاقتصاد ودور الإنسان، وما تركه ائمة الهدى ومنهم الامام الباقر عليه السلام من موروث ثقافي ثري . إلا إن البلدان التي توصف اليوم بأنها إسلامية تعاني من مشكلات تعتبر عقبات تعيق عملية البناء والتنمية بمستوياتهما المختلفة. فقد اتفق المفكرون الإسلاميون على أن مقومات تنمية المجتمع المسلم هي الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والطاقات البشرية المتاحة وذلك بالاستفادة من التقدم العلمي عن طريق الانفتاح الفكري، وتكريم العلماء، وتأمين الرعاية الصحية والاجتماعية، وإعلاء مكانة العمل، وتأمين مصادر التمويل لتنفيذ المشاريع وتلبية الحاجات البشرية. ويستشف من مقاربة الإسلام للتنمية، أنه قد أعطاها أبعاداً حضارية وإنسانية سامية، ووضعها في إطارٍ كلي شامل، متقدماً عن النظرة الوضعية التي قصرت التنمية على التطور المادي، وان التفتت مؤخراً للأبعاد الإنسانية في التنمية. ان تدخل الدولة يأتي ليمكن القطاع الخاص في توزيع الدخل والثروة بصفة عادلة، فمن الضروري إيجاد توازن بين آلية السوق والعمليات المخططة التي تصنعها الدولة، والتي يجب أن يشارك في بلورتها جميع الفاعلين الاقتصاديين. كما أن عليها أن تتبع، في الوقت نفسه، أهدافا اجتماعية كالعدالة الاجتماعية، وأهدافا اقتصادية كتحقيق النمو الاقتصادي. وهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي، بشرط أن يحظى القطاع الخاص بحوافز كافية من اجل الاستمرار الدينامي لعملية التنمية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية

مقترحات البحث:

يمكن للباحث الاشارة الى الحلول الاستراتيجية حول القضاء على ظاهرة الفقر في فكر وحياة الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام وفق الاتي :

1- الالتزام بإتباع حكمة الله في الكون ، وان الثروات هي لجميع الناس بمعنى التجاوب والتفاعل مع قول الله تعالى في سورة البقرة : 29 " خلق لكم ما في الارض جميعاً "
2- الاولوية للاعمار والتنمية والاستثمار في البنية التحتية .
3- ترشيد الانفاق . 4- الضمان الاجتماعي .
5- التوازن بين الريف والحضر في التخطيط الاقتصادي .
6- التكافل الاجتماعي . 7- الالتزام بمعايير موضوعية للمسؤولين الاقتصاديين .
8- تكريس مبدأ المسائلة والمحاسبة .
9- تنشيط حركة الاموال والغاء الاكتناز .
10- تقليص ساعات العمل . 11- المرونة في فرض الضرائب .
12- توفير الحريات وبضمنها الاقتصادية . 13- على الدولة الاشراف ، لا الانتاج
14- محاربة كافة عوامل الفقر السياسية والاقتصادية والاجتماعية

المراجع والمصادر

1. مقاطع بارزة من سيرة أئمة الشيعة (ع)، محمد تقي عبدوس - محمد محمدي الاشتردي، ج ١، ص ١٤٥ - 208، مكتبة الدعوة الإسلامية، قم، 1372 ، ص 145 و 197 و 198.
2. في مدرسة الفجر لحضرة الامام محمد الباقر (ع)، د. علي قائمي، ص 137 و 138، المطبوعات الأميرية، طهران، ط1، 1376.
3. المصدر نفسه : ص 138.
4. المصدر نفسه : ص 232 و 233.

5. مقدمة في مصادر مختلفة؛ ومنها: مقاطع بارزة من سيرة أئمة الشيعة (ع)، المجلد الأول، ص ١٧٠ و ١٧١؛ المحجّة البيضاء، الملا حسن فايز الكاشاني، ج3، ص142، مكتب النشرات الاسلاميّة، قم، الثاني.
6. مرآة العاقول ج9 ص108 و109 .
7. أعمال الخير وبركاته، محمود جويباري، ص85، أم أبيها، قم، ط1، 1377؛ معجم الاحسان، سيد مهدي شمس الدين، ص28 و29، قدس، قم، ط1، 1370.
8.آثار الصدقة وبركاتها ص72؛ مجلس الأربعين، ١٠٠ حديث، أحمد دهقان، ص ٣٢٢، صبح بيروزي، قم، ج ١، ١٣٨١.
9 و10 و 11. الأرشد، الشيخ المفيد، ترجمة سيد هاشم رسولي محلاتي، ج 2، ص 164، العلمية الإسلامية، طهران، الثاني. وفي رواية أخرى: راويه «أسود بن كثير». (المحجه البيضاء ج4 ص244).
12. المحجّة البيضاء ج4 ص.243
13. الأرشاد ج 2 ص 164 و 165.
14. المصدر نفسه
15. تحف العقول ص 234 و 235.
16. دليل السعادة والسعادة، عبد الله الصالحي، ص١٣٦، منشورات مهدي يار، قم، ٢، ١٣٨٣ ش. وفي رواية أخرى ""أكثروا على الأهل"" (مرة العاقول، ج19، ص23).
17. الزكاة للجميع ص 119، نقلا عن مستدرك الوسائل ج 2 ص 393.
18. الخطوط العريضة للاقتصاد في القرآن والأحاديث، جعفر خوشنويس، ترجمة مهدي الأنصاري، ص
19. مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة، أصفهان، المجلد الأول، ١٣٦٤، ص 80.
20. خمسة وعشرون مبدأ من أصول أخلاق الأئمة (ع)، محمد تقي عبدوس – محمد محمدي اشتريدي، ص401، مكتب الدعوة الإسلامية، قم، ط1، 1374.
21. 600 حديث منتقاة من الأربعة عشر معصوما (ع)، شعبان علي اليملي، ص 180 و 181، نشر مركز ناصر للمطبوعات، قم، 1362.
22. الزكاة للجميع، أحمد محسني الجركاني، ص103، بايام المهدي (عج)، قم، ط1، 1377.
23. المرجع نفسه، ص 101؛ الخطوط العريضة للاقتصاد في القرآن والأحاديث ص 584.
24. انظر: الزكاة للجميع ص 293 و 294؛ الخطوط العامة للاقتصاد...، ص 584، 588، 590.
25. انظر: الحكم الزهراء، علي رضا صابري يزدي، ترجمة محمد رضا أنصاري محلاتي، ج 1، ص 668 و 669، إسلامي. منظمة الدعاية، 1372؛ الخطوط العامة للاقتصاد...، ص 490 و 506؛ معجم الإحسان ص: 64، 111، 112؛ "تحف العقول" ص 298 ؛ أعمال وبركات الصدقة ص 54 و 55.
26. مجلس الأربعون ألف حديث ص 322.
27. تحف العقول ص 295؛ الكلام اللطيف للأبرياء الأربعة (ع)، محمد محمدي الاشتردي، ص ١٤٨ و ١٤٩، الأنصاري، قم، ج٥، ١٣٧٦.
28. دليل السعادة والسعادة، ص143؛ الكلام الطيب...، ص.154
29. خمسة وعشرون أصلا...، ص20؛ مرآة العقول ج 9 ص 27.

30. الحكم الزهراء ج 1 ص 671.
31. دليل السعادة والسعادة ص 138؛ أربعون قصة وأربعون حديثاً للإمام محمد الباقر (ع)، عبد الله الصالحي، ص١٢١، مهدي يار، قم، ج١، ١٣٨١.
32. المصدر نفسه : ص 122.
33. أربعون قصة و...، ص 125؛ تحف العقول ص 292. وقد روى هذا الحديث أيضاً عن الإمام الصادق (ع) مع اختلاف يسير. (خطوط عامة في الاقتصاد...، ص538).
34. دليل السعادة والسعادة ص 144.
35. الحكم الزهراء ج1 ص 650 و 651.
36. كلمات مختارة من مختاري العالم وتاريخ الأبرياء الأربعة عشر (ع)، السيد ابراهيم مرتضوي ميانجي، ص٢٤٤، منشورات مرتضوي، قم، ط١، ١٣٩٤هـ.
37. أربع من كنوز البر ستر الحاجة وإخفاء الصدقة وإخفاء الحاجة وإخفاء البلية (تحف العقول ص295).
38. المصدر نفسه : ص 293.
39. المصدر نفسه : ص 428.
40. تحف العقول ص 294.
41. المصدر نفسه : ص 293.
42. الكلام الجميل... ص 154.
43. أربعون مجلسا بألف الأحاديث ص 323.
44. المحجة البيضاء ج 2 ص 109 وغيرها.
45. الزكاة للجميع ص 407.
46. تحف العقول ص 296.
47. المصدر نفسه : ص 296. .
48. الخطوط العريضة للاقتصاد...، ص297 الخ.
49. أربعون حديثا في الربا، سيد عمران هاشمي الشهرشتاني، ص56، منشورات رنج أسمان، قم، ط1، 1381.
50. 600 حديث مختار...، ص 182 و 183.
51. الحكم الزهراء، ج 1، ص 640؛ "تحف العاقول ص 300.
52. تحف العقول ص 300.
53. معجم الإحسان ص 140.
54. المحجة البيضاء ج 2 ص 105؛ الخطوط العريضة للاقتصاد...، ص 428
55. تحف العقول ص 295 ؛ الكلام الجميل...، ص.154
56. الحكم الزهراء، ج2، ص469، مكتب الدعوة الإسلامية، قم، ط1، 1373. وفي رواية أخرى، قال الإمام (ع): «إني أكره الرجل...».
57. المحجّة البيضاء ج 5 ص 366. وفي أقوال أخرى "مثل الأعلى" و"كدود القز" (دليل السعادة ص 142 و143؛ الأربعون حديثا). وعن الربا ص60).
58. الحكم الزهراء ج 1 ص 656.
59. المصدر نفسه : ص 658.

60. كلمات مختارة من عظماء العالم ص 244 و 245.
61. المصدر نفسه : ص 246.
62. المحجة البيضاء، ج 2، ص 106.

Building the individual in economic life from the perspective of Imam Al-Baqir (peace be upon him) - (Production and consumption in Iraq)

Lecturer . Ahmed Ibrahim Hussein Ali Al-Obaidi
Iraqi Ministry of Higher Education and Scientific Research - Department of Missions and Cultural Relations

Abstract

The era of Imam al-Baqir (peace be upon him) is an important period and a turning point in the life of Shiites intellectually and socially. The Umayyad rulers' policy of pressure and militancy on the Shiites caused the loss of jobs, wealth, and Shia rights from the treasury. Poverty was so widespread among Shiites that imams spoke of the reward of poverty and its good effects in alleviating the suffering of Shiites. Islam is the religion of this world and the religion of the hereafter, and while recommending the reform of the hereafter, it has ordered the organization of the world. In this sense, he remained indifferent to the economic situation of his followers, and by offering very valuable solutions, he showed the direction of economic prosperity. This is how Ahl al-Bayt (peace be upon them) took care of the issue of the economy. Both tried to organize the matter themselves and invited their friends and followers to do so. Imam al-Baqir (peace be upon him) was not exempt from this rule, besides all the spiritual and upper aspects of his part, he left a rich economic image for future generations. The economy has a major role in the movement of nations and groups, in terms of growth, stability and integration, and providing them with the ability to face the difficulties that fall in the way of growth and integration, it is one of the basic factors in building civilizations and providing them with the foundations of survival and continuity, so that Islam in all its stages did not achieve its goals near or far except with the help of the economy, and money, which is the main nerve of it. Imam al-Baqir (peace be upon him) stressed in his directives and guidance to the righteous group the importance of money in the success of its work, the integrity of its affairs, and the strength of its entity.

A current research acquires its importance based on the economic thought of Imam Muhammad bin Jaafar Al-Baqir (peace be upon him) and trying to increase it in analyzing the reality of production and consumption in Iraq, being one of the countries with rentier economies that depend mainly on their oil revenues significantly to cover their operational and investment expenses. **Keywords** : Imam al-Baqir (peace be upon him), Economic life, Consumption, Production, Poverty, Iraq.